اجيب بان الاضافة قد تكون للتبيين وقد
يكون لبيان صفة الكمال كقوله الله الخالق البارئ
وهذا من هذا البيان او للتمييز عن جنات الدنيا ثم
حقق تعالى امرها تاكيدا للبشارة بقوله كانت لهم
جزاء اى ثوابا على اعمالهم بفضل الله تعالى وكرمه
ومصيرا اى مرجعا فان قيل ان الجنة ستصير
للمتقين جزاء ومصيرا لكنها بعد ما صارت كذلك
فلم قال تعالى كانت اجيب من وجهين
الاول ان ما وعده الله تعالى فهو فى تحقيقه كالواقع
الثانى انه كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم
الله تعالى بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم
ومصيرهم فان قيل لم جمع تعالى بين الجزاء والمصير
اجيب بان ذلك كقوله تعالى نعم الثواب وحسنت
مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الثواب
وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لان النعيم
لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته
للمراد والشهوة ولا تنقص وكذلك العقاب يتضاعف
بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته فلذلك ذكر المصير
مع ذكر الجزاء تنبيه المتقى يشمل من اتقى الكفر
وان لم يتقى المعاصى وان كان فيه الخلد ثم ذكر تعالى
تنعمهم فيها بعد ان ذكر تعيمهم بقوله تعالى لهم فيها
اى الجنة ما يشاؤن من كل ما تشتهيه انفسهم كما
قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم وفيها ما تشتهى
الانفس فان قيل اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا
الدرجات العالية لا بد وان يريدوها فاذا سالوها ربهم

فان

فان اعطاها لهم لم يبق بين الناقص والكامل تفاوت
فى الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك فى قوله تعالى
لهم فيها ما يشاؤن اجيب بان الله تعالى يزيل
هذا الخاطر عن قلوب اهل الجنة ويشغلون بما هم
فيه من اللذات عن الالتفات الى حال غيرهم وقوله
تعالى خالدين منصوب على الحال اما من فاعل
يشاؤن واما من فاعل لهم كوقوعه خبرا والعامل يدعى
ما محذوف اى لهم فيها الذى يشاؤنه حال كونهم خالدين
وقوله تعالى كان على ربك اى وعدهم ما ذكر وعدا يدل
على ان الجنة جعلت لكم بحكم الوعد والتفضل لا بحكم
الاستحقاق وقوله تعالى مسئولا اى مطلوبا اختلف
فى السائل فالاكثر على ان المومنين سالوا ربهم فى الدنيا
حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك روى انه
صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من يدعو بدعوة ليس
فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه بها احدى ثلاث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها له فى الاخرة واما
ان يصرف عنه من السوء مثلها قالوا اذا نكثر قال الله
اكثر وروى انه يدعى بالمومن يوم القيامة حتى يوقفه
الله تعالى بين يديه فيقول عبدى فيقول نعم يا رب
فيقول انى امرتك ان تدعونى ووعدتك ان
استجيب لك فهل كنت تدعونى اما انك لو تدعونى
بدعوة الا استجبت لك اليس دعوتنى يوم كذا
وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك
فيقول نعم يا رب فيقول انى عجلتها لك فى الدنيا
ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك افرج عنك فلم تر فرجا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)